

**العناصر :**

1. **لماذا ظهرت البدعة الاريوسية داخل الكنيسة ؟**
2. **ما هى مصادر اثناسيوس فى الدفاع اللاهوتى ؟**
3. **عقيدة اريوس**
4. **عقيدة اثناسيوس والكنيسة الجامعة**
5. **مجمع نيقيه ( سبب انعقادة وكيقية الدعوة له , احداث المجمع ,قرارات وقوانين المجمع ) -**

**خامساً : مجمع نيقية سبب انعقاده :**

من اسباب انعقاد المجمع

1. ميعاد تعييد عيد القيامة

* بدأ الخلاف بخصوص هذا الموضوع بين اسيا الصغرى وبين روما عندما اعلن بوليكربوس اسقف ازمير ( تلميذ يوحنا الرسول) ضرورة الاحتفال بذكرى الصلب فى يوم 14 نيسان العبرى والقيامة يوم 16 نيسان ( وهما التاريخان اللذان تمت فيهما الصلب والقيامة )
* اما كنيسة روما والاسكندرية واورشليم وانطاكية كانوا يحتفلون بعيد القيامه فى يومى الجمعة والاحد دون التقيد بيومى 14 , 16 نيسان
* على ان هذا الخلاف لم يكدر سلام الكنيسة , بل عندما ذهب بوليكربوس الى روما – قدمه اسقفها ليقدم القربان رغم انهما ناقشا موضوع ميعاد العيد ولم يتفقا فيه
* واثير الخلاف مرة اخرى بنهاية القرن الثانى بين كنائس اسيا الصغرى وبين كنيسة روما وتدخل القديس ايريناؤس لحل هذا الخلاف الذى انتهى بسلام دون الوصول الى اتفاق فيه
* وكان فى الاسكندرية محاولة للتوفيق بين الفريقين , ففى ايام البابا ديمتريوس الكرام وُضع قاعدة للاحتفال بعيدى الصلب والقيامة فى يومى الجمعة والاحد مع الالتزام بيومى 14 و 16 نيسان , فاجتمع علماء مدرسة الاسكندرية اللاهوتية وكان بينهم بطليموس الفلكى الفرماوى – ووضعوا حساب الابقطى - وهى قاعدة فلكية حسابية للاحتفال على قاعدة ان يكون عيد الفصخ المسيح فى الاحد التالى لعيد الفصح اليهودى 14 نيسان مباشرة
* وبالرغم من الوصول الى هذا الحل فى الاسكندرية الا ان الخلاف قد بقى حتى مجمع نيقية حيث اقر مبدأ كنيسة الاسكندرية
* وقد قرر المجمع المقدس ان يكون العيد فى موعد واحد ( فى جميع الكنائس ) هو يوم الاحد الذى يلى عيد فصح اليهود – لانه لا يجوز ان يسبق المرموز اليه ( عيد القيامة ) الرمز ( عيد الفصح ) فضلاً عن ان يسوع نفسه قد اكل الفصح مع تلاميذه قبل صلبه
* كما قرر مجمع نيقية ان يقوم بابا الاسكندرية باعلان جميع الاساقفة سنوياً عن موعد عيدالقيامة , وذلك لشهرة الاسكندرية فى العلوم الفلكية .
* وجاء فى الرسالة التى ارسلها المجمع الى شعب الاسكندرية بخصوص هذا الموضوع : { يسرنا ايضاً ... ان نخبركم بما قّر ( تقرر- استقر ) عليه الرأى فى مسألة تحديد يوم عيد القيامة المبارك , فإن هذه المسألة انتهت بمساعدة صلواتكم , واصبح جميع الاخوة المسيحيون فى الشرق الذين كانوا يعيدون هذا العيد مع اليهود تماماً يعيدون من الان فصاعداً مع الرومانيين ومعنا , وع الذين حفظوه منذ القديم معنا }

1. معمودية الهراطقة

* وهى مشكلة ظهرت فى القرن وهى إعادة معمودية الهراطقة وقبول العائدين منهم الى الكنيسة
* حدث هذا الخلاف بين القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة وبين استفانوس اسقف روما
* إذ قرر كبريانوس فى رسالته 19 " ان المعمدين من يد الهراطقة هم وحدهم الذين يجب إعادة معموديتهم , اما الذين قبلوا العماد من الكنيسة الارثوذكسية فعمادهم صحيح لا يعاد "
* ولكن استفانوس اسقف روما (253- 257) لم يعجبه هذا إذ كان ينادى بعدم جواز إعادة المعمودية اطلاقاً .
* وقد انهى مجمع نيقية هذا الخلاف فقرر وايد رأى الكنائس الشرقية فقرر عدم صحة معمودية من يعمدهم الهراطقة لانهم لا يعترفون فيها بأسم الثالوث القدوس , اما من كان معمداً فى الكنيسة عماداً صحيحاً ثم هرطق فلا تعاد معموديته عند رجوعه .

1. الانشقاق الميلاتى

* بدأ هذا الانشقاق فى عصر البابا بطرس خاتم الشهداء فى اثناء اضطهاد دقلديانوس الذى قبض فيه على البابا بطرس وايضاً على ملاتيوس اسقف اسيوط
* وقيل ان سبب الخلاف بينهم

1. ان اسقف اسيوط ضعف امام الالام وبخر للاوثان الا انه عاد وندم ورجع الى المسيحية , ولكنه بدأ يرسم اساقفة بدون اذن من رئيسه البابا بطرس ( مستغلاً سجن البابا ) وقيل انه رسم 30 اسقف ( ووصلوا الى 35 اسقفاً ) , فاضطر البابا الى حرمه ومعه اساقفته , ولكن ملاتيوس لم يخضع لحكم البابا واستمر فى اعماله فكبر الشقاق بينه وبين بطاركة الاسكندرية

* يقول القديس اثناسيوس { كان بطرس اسقفاً بيننا قبل الاضطهاد , وفى اثناء الاضطهاد استشهد , اما ميليتس الذى كان يحمل لقب " اسقف ليكوبوليس " فقد ثبتت عليه جرائم كثيرة , ومن ضمنها تقديم ذبائح للاوثان فى زمن الاضطهاد الذى وقع سنة 303م , فاسقطه بطرس عن كرسيه فى مجمع عام ,... ومنذ ذلك الحين بدأ يناوئ الاساقفة ويلقى عليهم بالاتهامات الكاذبة , ضد بطرس نفسه وضد خليفته ارخيلاوس , وبعد ارخيلاوس الكسندر .... وبينما ميليتس ( يعمل لحساب الشيطان ) قامت هرطقة اريوس بالاضافة , ولكن بينما فى مجمع نيقية وقعت الحروم على البدعة الاريوسية واُسقط الاريوسيين من كراسيهم , نجد الميلتيين يعودون ويدخلون (الكنيسة ) مرة اخرى , لست اعلم على اى اساس ولا داعى الان لذكر السبب , ولكن لم يمض على ذلك سوى خمسة شهور وتنيح المغبوط الكسندر. وبينما كان يُنتظر ان يبقى الميليتون فى هدوء ويكونوا شاكرين بسبب قبولهم , ولكنهم كانوا كالكلاب التى حنّت الى قيئها فبدأوا يُقلقون الكنيسة . وإذ علم يوسابيوس الذى كان يرأس ويقود الهرطقة الاريوسية ( اسقف نيقوميدية ) بموت البابا الكسندر , ارسل واشترى الميليتيين بوعود كثيرة وكبيرة وصاروا بالفعل اصدقاءه السريين ....... }
* وقيل ان عدد اساقفة الميليتيين 35 اسقف , مع عدد كبير ربما عدة مئات من الكهنة والرهبان
* ظلوا الميليتيين بعد مجمع نيقية محافظين فى البداية على طاعتهم نوعاً ما على تقليد ايمانهم الارثوذكسى , الا انهم بدأوا شيئاً فشيئاً يتحللّون من طاعتهم للكنيسة ومن التقليد الايمانى , واخيراً وقعوا فى شرك الاريوسيين إذ انخدعوا باغراءات يوسابيوس النيقوميدى ونظموا صفوفهم ضد البابا اثناسيوس متحدين مع الاريوسيين فى معاهدة ذات منافع مشتركة , خصوصاً بعد موت ميليتوس وقيام خلفه " يوحنا أركاف " وهو اسقف غير قانونى إذ رسمه ميليتوس قبل ان يموت وعيّنه خلفاً له سنة 330 م وكان من اشد خصوم اثناسيوس عنفاً ودهاءً قال عنهم البابا اثناسيوس { لقد قسّموا المؤامرة بينهم , فالفريق الاول ( الاريوسيين ) اعطوا لانفسهم الحق فى تقديم الاتهامات ضدى , والفريق الاخر ( الميليتيون ) كان عليهم ان يجلسوا ويحكموا فى الموضوع ( بما انهم من داخل الكنيسة حسب قرار مجمع نيقية ) وينبغى ان نلاحظ ان الميليتيين كحزب كنسى منشق ظل قائماً بنشاطه فى الكنيسة حتى القرن الخامس
* ناقش المجمع هذه المشكلة وقرر الاتى :
* حفظ جقوق بابا الاسكندرية الواجبه على مرؤسييه ثم ارسل المجمع رسالة الى المصريين ... قال فيها :
* { اننا إذا راعينا الحقيقة نجد ان ملاتيوس لا يستحق اكراماً او صفحاً على ما اقترفه من امر الشقاق الذى احدثه , إلا ان الشفقة والحنان يحتمان علينا ان نعامله بالرأفه واللطف ولذلك : أذن المجمع له بالاقامة فى بلدته مسقط راسه وامره الا يمارس اية وظيفة كهنوتية سواء أكانت رسامة او ترشيح احد للرسامة , ويتحتم عليه عدم الظهور فى اى اقليم او مدينة بهذا المظهر , ولا ان يدعىّ شئ حرمه عليه المجمع , بل تبقى له صفته الشخصية فقط , اما الذين عينهم هو وظائف وثبتوا فيها بواسطة رسامة قانونية فيجب قبولهم فى عضوية الكنيسة بالشروط الاتية وهى : ان تبقى لهم وظائفهم ورتبهم ولكنهم يُعتبرون اقل درجة فى كل شئ من الاخرين الذين عينهم رئيسنا المحترم البابا الكسندروس .... وعليه فإذا سن ( وضع ) قانوناً آخر غير هذا او حدثت رسامة كاهن ليست قانونية فيكون لغبطة الحبر المفضال البابا الكسندروس حق التدخل فى هذا الامر حق التدخل فى هذا الامر , وان يفحص فحصاً دقيقاً ويبت فيه بحكمة , لانه ليس بصاحب صوت فقط فى الذى يحدث ولكن له الرئاسة العليا والسلطة التامة فى تنفيذ اى عمل يريده ..... }

1. بدعة اريوس

وقد سبق التكلم عنها فى المرة السابقة

**+ مجمع نيقية انعقاده واحداثه**

* لقد اختار الامبراطور مدينة نيقية لتكون مقراً للجميع , لكونها ميناء يُسهل الوصول اليه , ولقربها ايضاً من عاصمة الامبراطورية الشرقيه ( نيقوميديا ) فى اسيا الصغرى
* لبى الدعوة 318 اسقفاً من الشرق والغرب
* افتتح المجمع جلساته يوم 20 مايو سنة 325 م
* وقيل انه بعد ان قُيدت اسماؤهم كانوا كلما احصوا عددهم يجدون انهم 319 , فكفوا عن العد وفى مخافة احسوا ان السيد المسيح حاضر معهم مما افرح قلوبهم وطمأنهم على سلامة كنيسة المسيح التى اقتناها بدمه الكريم
* وكان من اشهر الاساقفة الذين حضروا المجمع : مكاريوس اسقف اورشليم : الذى اشتهر بعمل المعجزات اسطاسيوس اسقف انطاكية : الذى اقام الميت حياً هيباثيوس اسقف غنغره : الذى نال اكليل الشهادة بعد انتهاء المجمع اما البابا الكسندروس من ابرزالذين حضروا معه من مصر القديس بفنوتيوس ( بفنوتى ) اسقف طيبة الذى اُحتسب ضمن المعترفين بوتامون اسقف هيراقليا الذى استشهد فيما بعد على ايدى الاريوسيين وابرزهم كان الشماس اثناسيوس شماس البابا وبطل المجمع
* حضر اريوس مصطحباً معه فلاسفة اريوسيين
* اعطى المجمع الفرصة لاريوس ومن معه للتعبير عن معتقداتهم , ويقول المؤرخ روفينوس ان الاساقفة كانوا يجتمعون يومياً ويتداولون بكل صبر واسهاب , حتى انهم نادوا اريوس مراراً وطالبوه بتوضيح معتقده بكل صراحة , كما انهم استمعوا لاتباعه والمقتنعين برأيه والذين كان اشرهم يوسابيوس اسقف نيقوميديا الذى حاول ان يُخفى نفسه متظاهراً بالموافقة على اعتقاد الاساقفة المستقيمى الرأى
* ومنذ ان افتتح المجمع جلساته استمرت المداولات المستفيضه فى جلسات كثيرة ثبت فيها لاباء المجمع مدى انحراف المبتدعين وتحايلهم على الالفاظ , فقرروا حرمهم ووضع دستور للايمان يتضمن العقائد الاساسية للمسيحية وكل ما يختص بالاعتقاد فى الوهية الرب يسوع
* كانت اللغة اليونانية هى لغة التفاهم فى المجمع , وحرص الاباء المجتمعون فى نيقية على ان تكون تعبيراتهم بواسطتها واضحة ولا تحتمل التأويل , خاصة هذه اللغة تتميز بكثرة الالفاظ المتشابهة مع اختلاف المعنى , وقد حاول اريوس بالفعل ان يستغل هذا التشابه اللفظى مستعملاً كلمة " هوميؤسيوس " للتعبير عن لاهوت المسيح على انه مشابه للاب فى الجوهر , فتصدى له اثناسوس كاشفاً خبثه واصر على استخدام لفظ " هوموؤسيوس " التى تعنى ان المسيح من نفس جوهر الاب .
* انتدب المجمع لوضع قانون الايمان ثلاثة من الاعضاء وهم : البابا الكسندروس وشماسه اثناسيوس , وليونتيوس اسقف قيصرية الكبادوك .
* قال عن مجمع نيقية البابا اثناسيوس انه " وثيقة حقيقية وشهادة للنصرة فوق كل هرطقة "
* وقال عنه القديس ايسيذورس المصرى " المجمع النيقاوى هو تعبير عن إلهام الله فى الكنيسة "
* كان عمر اثناسيوس حين حضر مجمع نيقيه 29 سنه

**اثناسيوس ونشأته**

أن أثناسيوس وُلِدَ سنة 296م أو ربما بعد ذلك بقليل  
المدينة التي وُلِدَ وتربَّى فيها فيظن العلماء أنها الإسكندرية  
او بالقرب منها فى مدينة دمنهور ( البحيرة )   
والده مات ودُفن بالإسكندرية وأن قبره كان خارج المدينة  
اخذته امه الى البابا الكسندروس بعد ان رأت حبة للمسيحيين ورغبته فى البتولية , الذى عمده وضمة الى مدرسة الاسكندرية اللاهوتية   
ولقد وردت قصة عن أيام صبوة أثناسيوس بقلم المؤرِّخ روفينوس( ) وعنه تناقلها جميع المؤرِّخين والكُتَّاب، يقول فيها إن ألكسندروس بابا الإسكندرية التاسع عشر كان في يوم من الأيام مطلاًّ من نافذة البيت الذي يقطنه على البحر، فرأى صبية يلعبون على الشاطئ، فلمَّا تحقَّق من حركاتهم وجدهم يمثِّلون طقس العماد الذي تجريه الكنيسة؛ فأخذ يراقبهم بشغف وابتدأ يحس أن عملهم هذا أصبح له وضعه السرائري، فاستدعاهم وكان ذلك بحضرة بعض الإكليروس، ولما استجوبهم علم أن الصبي أثناسيوس كان هو الذي يقوم بدور الأسقف في العماد (والمعروف أنه في العصور الأُولى للكنيسة كان الأسقف وحده هو المنوط بإجراء العماد من دون الكهنة)، وقام فعلاً بعماد بعض الأولاد رفقائه عن قصد وبكل مستلزمات الطقس، وهؤلاء لم يكونوا مسيحيين بعد؛ أمَّا البابا ألكسندروس فلم يأخذ الموضوع ببساطة. وبعد مداولات مع الإكليروس اعتبر أن هذا العماد ساري المفعول وامتدح أثناسيوس واحتفظ به عنده، وأمر أن تُجرى لبقية الأولاد ما يلزمهم من الطقوس والتعاليم اللازمة لتكميل الطقس.

ثم رسمه البابا الكسندروس شماسا وصار تلميذاً خاصاً للبابا

* وفى دراسته بمدرسة الاسكندرية وتلمذته للبابا ذهب الى البرية ليتتلمذ على يد القديس انطونيوس وهو قال عن نفسه " لقد رأيت انطونيوس مراراً وتعلمت منه , لاننى لازمته زمناً طويلاً وسكبت ماء على يديه "
* وفى هذا الوقت تقريباً كتب كتابيه " رسالة الى الوثنيين " , " تجسد الكلمة " تقريباً قبل عام 319 م
* ويقول عنه القديس كيرلس الكبير ان اثناسيوس كان يعيش مع البابا الكسندروس كأبن مع ابية تحت سقف واحد " وكان محبوباً بسبب حلاوة صفاته "
* وجاهد مع باباه اشد الجهاد فى مقاومة الهرطقة الاريوسية
* ذهب مع البابا الى مجمع نيقية كسرتير وتلميذ وفى وسند وعكازللبابا الشيخ وحقاً كان ذلك فشهد عنه القديس اغريغوريوس النزينزى انه كان " اعظم المرافقين للاساقفة "
* قال القديس اثناسيوس عن جهاد الاساقفة فى مجمع نيقية ( ان السؤال الذى طرحه الاباء فى مجمع نيقية لم يكن فحصاً لفحوى معانى الاسفار المقدسة بحسب رؤيتهم , ولا كان فى ذهنهم مسبقاً انهم سيتجادلون عما تعنية الاسفار من المعانى التى تنطبق وفكر الله نفسه , **ولكن الذى كانوا يعنونه جداً هو شئ مختلف عن هذا تماماً وهو ان يشهدوا بما تسلّموه , وكانوا يدركون تماماً انما هم شهود وليسوا مفسرين** , وكانوا يحملون عبء مسئولية شعروا تماماً انها القيت على عاتقهم ولابد ان يتمموها وهى ان **يسلّموا للمؤمنين هذا التراث الصالح الذى استلمته الكنيسة بحسب وصية الله** , وكانوا جدّ واعين **ان حاجتهم العظمى ليست الى العلم بل الى الامانة** ,, **وكان السؤال المطروح عليهم للاجابة عليه ليس هو ما كانوا يعتقدونه انه اكثر احتمالاً او ترجيحاً او حتى يقيناً من الكتب المقدسة , بل ما هو الذى تعلّموه والذى استؤمنوا عليه ليسلّموه للآخرين** )
* وكان من اشد المقاومين لاريوس وبدعته وكان اكثر يقظة لمكر اريوس ودهائه فيقول هو عن حورات المجمع { عندما قال الاساقفة ان " الكلمة " يتحتم ان يوصف " بالقوة الحقيقة " , " وصورة الاب فى كل شئ مثله بلا تغييير " , " دائم " , موجود فيه بلا انقسام " , لم يكن الكلمة قط غير موجود بل دائم الوجود " , " ازلى مع الاب كشعاع النور للنور " ,إذ بيوسابيوس الذئب النيقوميدى وجماعته واتباعه عندما لم يجدوا مفراً من الاحتمال لهذه الاقوال إذ لم تكن لديهم الجرأة للاعتراض لانهم صاروا فى خزى بسبب الاحتجاج الذى صار ضدهم , اخذوا يتعهامسون الواحد مع الاخر ويغمزون بعيونهم }

وهنا ادرك القديس اثناسيوس انه امكنهم قبول هذه الاوصاف إذ وجدوها هى بعينها قد استخدمتها الاسفار فى وصف علاقة الانسان العادى بالنسبة لله فى اماكن كثيرة , فما كان من الاساقفة الارثوذكس وبتوجيه من اثناسيوس الا ان اعادوا الصيغة مرة اخرى واضافوا اليها تعبير غير كتابى ( رغم التزام اباء المجمع منذ بدايته بالنص الكتابى ) وهو تعبير " هومؤسيوس " اى " من نفس جوهر الاب " وهو مصطلح وان كان لم يرد فى الكتاب المقدس ولكن استخدمه اباء الكنيسة ( قبل المجمع ) امثال ايرينيؤس و اوريجانوس وثيؤغنوسطس .

* ويتضح مدى الجهد الذى قام به اثناسيوس فى مجمع نيقية الذى استمر ثلاثة شهور حتى ان قسطنطين قال له فى نهاية المجمع " انت بطل الارثوذكسية "

وقيل ان موقف اثناسيوس وبطولته فى المجمع جرت عليه كل البلايا فى حياته ( إذ راى فيه الاريوسيين اقوى خصم عنيد لا يقهر )

* سوف نكتفى بهذا الجزء الخاص باثناسيوس حتى المجمع فقط وسنكمل سيرته مرة اخرى ان شاء الله

المراجع

1. القديس اثناسيوس الرسولى – الاب متى المسكين – الطبعة الثانية 2002
2. نصوص : دفاع عن قانون مجمع نيقية – للبابا اثناسيوس الرسولى – ترجمة القس اثناسيوس فهمى جورج –
3. عصر المجامع – القس كيرلس الانطونى